THE EPISTOLARY STYLE

OF

THE SYRIAN FATHERS

By

GREGORIOS PAOLOS BEHNAM

Metropolitan

Reprinted by

GREGORIOS YOHANNA IBRAHIM

Metropolitan

ALEPPO - SYRIA

1980

ܡܪܕܘܬܐ ܕܐܓܪܬܐ ܠܘܬ ܣܘܪܝܝܐ

أدب الرسالة عند السريان

بقلم

المطران غريغوريوس بولس بهنام

حلب ١٩٨٠

صدر من هذه السلسلة

تحت الطبع

الممالك الارامية

بقلم

المطران غريغوريوس صليبا شمعون

دراسات سريانية

STUDIA SYRIACA

٣

سلسلة يصدرها

المطران يوحنا ابراهيم

متروبوليت حلب للسريان

مطرانية السريان الارثوذكس ـ حلب (سورية) هاتف ٤٤٤٦٦

المطران غريغوريوس بولس بهنام

منذ أوائل القرن العشرين بدأت كنيسة انطاكية السريانية تشهد نهضة ادبية - كنسية وظهر على مسرح تاريخها القريب رجالات تمكنت بجلدها وانكبابها على التحصيل والمطالعة من نفض الغبار المتراكم على تاريخ ماضيها المجيد ، وكأني بها تستحوذ الهمم المتقاعسة للعمل على غرار السلف الصالح من أجل تبيان مكانة السريان من الآداب والحضارة والعلوم ، واظهار مآثرهم الحميدة في دفع عجلة العلم والأدب أشواطاً بعيدة إلى الأمام . ولا يمكننا ونحن نتحدث عن حركة العلم والمعرفة ، ورجالات الفكر والأدب عند السريان في القرن العشرين ، أن نتجاهل دور علامتنا الفذ الملفان المطران مار غريغوريوس بولس بهنام في هذا المضمار . ولكي يتعرف القارىء الكريم على هذه الشخصية السريانية البارزة نزوده بلمحات مختصرة من حياته :

- هو سركيس بن كولان ونجمة جرجس الخوري .
ولد في ٣٠ نيسان ١٩١٤ في قرەقوش قرب الموصل - العراق .

- اتم دروسه الابتدائية في مدارس البلدة . ثم انتسب في عام ١٩٣٦ الى المعهد الاكليريكي في دير مار متى الرابض على جبل الفاف . هناك تلقى علومه الدينية والليترجية واتقن اللغتين السريانية والعربية وتخصص في آدابهما .

- وشحه بالاسكيم الرهباني مطوان الدير المذكور مار ديونيسيوس يوحنا السادس سنة ١٩٣٥ .

- انتقل الى المعهد الاكليريكي العالي في زحلة - لبنان سنة ١٩٣٨ . حيث اكمل علومه ثم تخصص في العلوم اللاهوتية والفلسفية . كما تعلم اللغتين الانكليزية والفرنسية .

- بعد تخرجه تعين استاذاً للغة السريانية وآدابها في المعهد المذكور . وسنة ١٩٤٥ عينته البطريركية الانطاكية مديراً للمعهد بعد نقله الى مدينة الموصل - العراق .

- سنة ١٩٥١ وعلى أثر الاطروحة القيمة التي تقدم بها الى مكتب البطريركية الانطاكية ، منحه قداسة البطريرك الانطاكي مار اغناطيوس افرام الاول لقب « ملفان » = دكتوراه . وكانت الاطروحة بعنوا ا :
(علم النفس لدى مار سويريوس موسى ابن كيفا الفيلسوف السرياني) .

- في ايلول ١٩٥١ عيّن الملفان الربان بولس بهنام نائباً بطريركياً لأبرشية الموصل السريانية . وقلّد الصليب المقدس نظراً الى خدماته الجليلة .

- في ٦ نيسان ١٩٥٢ رقّاه البطريرك افرام برصوم الى الرتبة الاسقفية ، وذلك بعد ان انتخبته الابرشية بالاجماع ووافق أعضاء المجمع الانطاكي المقدس على الترشيح والانتخاب . وسماه (مار غريغوريوس بولس بهنام) تيمنا باسم علامة الكنيسة (مار غريغوريوس يوحنا ابن العبري) .

- عين منتدباً بطريركياً لمدة سنة كاملة لأبرشية القدس البطريركية عام ١٩٥٧ .

- في عام ١٩٥٩ حصل على منحة دراسية من السميناري

المتحد في نيويورك فصرف فيه سنة كاملة تخصص خلالها بالآرامية القديمة .

- عندما تكاثر عدد السريان في مدينة بغداد ، اعاد المجمع الانطاكي المقدس تشكيل ابرشية سريانية بعد انقطاع سلسلة اساقفتها فترة من الوقت . وعيّن المطران بولس بهنام أول مطران سرياني ارثوذكسي لها وذلك سنة ١٩٦٠ للفترة الجديدة من تاريخ الأبرشية .

- بعد خدمة طويلة في حقل العلم والأدب والادارة الكنسية ، رقد بالرب الملفان المطران بولس بهنام في التاسع عشر من شهر شباط ١٩٦٩ . ودفن في كنيسة القديسين بولس وبطرس بحفلة مهيبة جداً ترأسها قداسة البطريرك اغناطيوس يعقوب الثالث .

- أما ثروته العلمية فهي شاهدة على طول باعه في مختلف العلوم والآداب السريانية . فلقد شغف بتركة آبائه السريان وتغنى طويلاً بامجادهم الغابرة . ووضـع خمسة عشر كتاباً تدور معظمها في فلك تاريخ كنيسته وملته السريانية ، علمائها وادبائها وتراثهم

الزاخر . كما نشر مقالات عديدة تنيف على المئة في المجلات العربية المعروفة كالضاد (حلب) النشرة السريانية (حلب) السلام (البصرة) البطريركية الدمشقية (دمشق) آرام (القدس) الجامعة السريانية (الارجنتين) وغيرها . ولكن النصيب الأكبر كان من حظ مجلتيه المشرق الموصلية ولسان المشرق (الموصل) وهذه المقالات هي تاريخية ، حكمية ، فلسفية ، لغوية ، دينية ، تفسيرية ، الى جانب تحقيقات ونقد وعظات لمناسبات مختلفة .

ادب الرسائل عند السريان :

هذا البحث هو واحد من البحوث الكثيرة التي اماط فيها اللثام عن جانب هام من جوانب الأدب السرياني نشره أولاً في مجلة السلام التي كان يصدرها في البصرة - العراق الأب الخوري سليمان داود كاهننا اليوم في بغـــداد . وقد شئنا اعادة طبعـــه في سلسلة (دراسات سريانية) التي نصدرها في حلب وذلك ليتمعن القارىء بصفحة رائعة من أدبه السرياني الخالد . ولا بد أن نشير إلى اننا أجرينا بعض الاضافات على البحث المذكور منها :

وضعنا الحواشي الكثيرة اتماماً للفائدة ، وانتقينا فقرات من رسائل الكتّاب السريان ليطلع عليها القارىء . كما أشرنا الى بعض المصادر الهامة التي تساعد القارىء المتتبع للحصول على معلومات أكثر حول موضوع الرسالة السريانية. واخيراً قسّمنا البحث الى عدة فقرات ووضعنا عنواناً لكل فقرة وحذفنا جملة واحدة في نهايته تشير الى أن الكاتب قد اعتمد بصورة خاصة كتاب « اللؤلؤ المنثور في العلوم والآداب السريانية » . تأليف البطريرك اغناطيوس افرام الاول برصوم، لأننا أشرنا أكثر من مرة الى هذا الكتاب في الحواشي .

والله حسبي وهو نعم الوكيل .

عيد الصليب

حلب ١٤ ايلول ١٩٨٠

المطران يوحنا ابراهيم

المقدمة

للآداب السريانية صبغة خاصة في موكب الآداب العالمية ، فانها تحوز سمة الروحانية السامية التي لم نجد لها نظيراً إلا في اداب الأنبياء القدماء الذين تعلقوا بالروح الكلي واستمدوا منه الوحي والالهام لهداية البشرية الى سواء السبيل . واذا قسنا آدابنا السريانية بهذا المقياس نراها تجاريه وتمشي في ركابه ، ولها نفس الغاية منذ وجودها والى الآن .

أما أبوابها فهي كثيرة ومتشعبة . نراها في هذه المكتبة العظمى التي زينت المكتبة الادبية العالمية بنفثات عباقة بالعبقرية الخصبة والنبوغ المتألق . وغايتنا من كلمتنا هذه القاء نظرات خاطفة الى « أدب الرسالة » في هذه المكتبة الكبرى التي حوت أروع ما جادت به القريحة البشرية .

الرسالة في العهد الجديد :

ان فكرة « **الرسالة** » مستمدة من العهد الجديد ،

فأول الكتب الحاوية تعاليم المسيحية بعد الانجيل **هي** ما نسميه « **الرسالة** » فهي التي حملت الينا نظم النصرانية البكر ، متحررة من اقلام رسل المسيح الاطهار ، واغزرهم مادة رسول الامم القديس بولس فيلسوف المسيحية ، ومؤسس حكمتها وواضع الأسس الراسخة لصرحها الشامخ . فانه كان كالبنّاء الحكيم (١ كورنثوس ١/١٠ و ١١)[١] .

---

(١) بولس الرسول : اسمه قبل ان يتنصر شاول اي « مطلوب » ولد في طرسوس ـ ولاية كيليكية . فريسي من سبط بنيامين . اضطهد المسيحية بشكل سافر ، حتى ان ظهر له الرب عندما كان في طريقه الى دمشق ومنذئذ وهو يدافع عن المسيحيين - رسائله هي ١٤ .

١ و ٢ ـ إلى اهل تسالونيكي الاولى والثانية بين سنتي ٥٢ ـ ٥٣ م من كورنثوس
٣ ـ » « غلاطية بين سنتي ٥٦ ـ ٥٧ م من افسس
٤ و ٥ ـ » « كورنثوس الاولى والثانية بين سنتي ٥٧ ـ ٥٨ من افسس ومكدونية
٥ ـ » « رومية سنة ٥٨ م من كورنثوس
٧ ـ » « كولوسي سنة ٦١ ـ ٦٣ م من رومية
٨ ـ » « افسس » » » »
٩ ـ » « فيلبي » » » »
١٠ ـ » فليمون » » » »
١١ ـ » العبرانيين يقال سنة ٦٤ م من ايطاليا
١٢ و ١٣ ـ الى تيموثاوس الاولى بين سنتي ٩٤ ـ ٦٦ م من مكدونية والثانية سنة ٦٧ من رومية .
١٤ ـ إلى تيطس بين سنتي ٦٤ ـ ٦٦ م من مكدونية .

وتبعه بعض اخوته الرسل في هذا المضمار الا أنهم لم يبلغوا شأوه نظير بطرس [1] ويعقوب [2] ويوحنا [3] ويهوذا [4] . وجاراهم بذلك آباء الكنيسة الأولون في القرون الأولى

---

(١) بطرس الرسول المعروف ايضاً بسمعان ابن يونا . كتب رسالتين . الاولى وعلى الارجح كتبها من روما بين سنتي ٦٣ و ٦٧ وهي موجهة (إلى المتغربين من شتات بنتس وغلاطية وكبدوكية واسيا وبثينية) ص ١/١ . والثانية وكتبت قبل استشهاده أي سنة ٦٨ ، وقد وجهها إلى المسيحيين في كل مـكان .

(٢) يعقوب المعروف بـ « اخي الرب » اصبـح أول رئيس اساقفة لاورشليم . كتب رسالة واحدة بين سنة ٥٠ ـ ٦٠ تطرق فيها إلى الصبر والايمان الظاهري في اعمال المحبة .

(٣) يوحنا ابن زبدى من بيت صيدا في الجليل ـ شقيق يعقوب الرسول . الى جانب الانجيل المعروف باسمه كتب ثلاث رسائل . الاولى وهي اطول الثلاث كتبت بين سنة ٩٠ ـ ١٠٠ لدحض تعاليم الهراطقة والمضلين . وفيها يلخص الوحي المسيحي بقوله : « الله محبة » . والثانية موجهـة إلى « السيدة المختارة واولادها » كتبت في ولاية اسيا بين سنة ٩٦ ـ ١١٠ . والثالثة ايضاً كتبت في ولاية اسيا بين سنة ٩٦ ـ ١١٠ ، ووجهـت الى غايس .

(٤) يهوذا ويدعى لباوس أو تداوس احد الاثني عشر . له رسالة واحدة وجهها الى الكنيسه كلها .

المسيحية . فان القديس اقليميس الروماني (١) كتب رسالة ضافية اتخذ موضوعها تأييد الايمان والمناداة بالحقيقة المسيحية، باسم كنيسة رومية الى كنيسة كورنثس وبعث بها مع ثلاثة رجال . ومثله اغناطيوس النوراني ثالث بطاركة انطاكية (١٠٧ م) كتب سبع رسائل أودع فيها تعاليمه (٢) ، واعطاها الى الكنيسة ذخراً ، ومن الحكمة والموعظة نفيسا ، ومثلهما القديس بوليكربوس (١٥٥ م) اسقف ازمير ،

---

(١) اقليميس الروماني (حوالي ٩٦ م) • يعتبر ثالث اساقفة رومية . راجع R. L. Bensly و R. H Kennett كتاباً اسمه : « The epistles of st. Clement » London 1899 وايضاً افرام برصوم : اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية ط ١ حمص ١٩٤٣ ص ١٦٩ و ١٧٠ راجع البطريركية القدسية ؛ القدس ٩٣٧ ص ١٤٠ .

(٢) اغناطيوس النوراني خليفة القديس بطرس الرسول على كرسي انطاكية استشهد في مسرح الكولوسيو في روما سنة ١٠٧ م . له سبع رسائل معروفة باسمه . راجع W. A. Cureton. The Anciet Syriac version of the epistles of St. Ignatios of Antioch. London 1845

وجه رسالة جميلة الى أهل فيلبي (١) .

واذا عدنا الى كل مؤلف وكل كتاب نراه بحد ذاته « رسالة » من المؤلف الى أبناء جيله ثم الى الاجيال الطالعة ، والغرض من كل ذلك حفظ العلوم والآداب بطريقة مأمونة لا تدع مجالا للفناء ان يسطو عليها .

فتكون « الرسالة » اذاً والحالة هذه قديمة العهد في الكنيسة المسيحية ، بل عليها بني معظم الايمان

---

(١) بوليكربوس اسقف ازمير ومعاصر الرسل . اليه وجه (حامل الله) اغناطيوس النوراني ثالث بطاركة انطاكية احدى رسائله الشهيرة . استشهد في ٢٢ شباط ١٧٧ م . نشر الاب جورج صابر حياته ورسالته في melto 2éme Année No 1, 1966 . نقتطف منها مايلي :
« علموا نساءكم أن يثابرن على نعمة الايمان بمحبة ونقاوة ، وان يحببن ازواجهن بكل امانة ويتوددن إلى الجميع بكل طهارة ويربين اولادهن في مخافة الله (افسس ٥/٢١ ؛ ٦/٤ » .

لتتعقل الارامل في الايمان المعطى لهن من لدن الرب وليرفعن التضرع دون انقطاع لأجل جميع الناس متنكبات عن كل غيمة واغتياب وشهادة زور وحب المال وعن كل اساءة ، متيقنات انهن مذابح الله . وليعلمن ان الله فاحص كل شيء بدقة ، لا تخفى عليه خافية من أفكارنا وعواطفنا وخبايا قلبنا (١ كو ١٤/٢٥) .

المسيحي ، ابتدأ بها رسل المسيح أنفسهم كما علمنا ، وجاراهم بذلك خلفاؤهم .

في الادب السرياني

أما الأدب السرياني فغنيه فن الرسالة منذ أقدم عصوره بل أقدم نص سرياني وصل الينا هو « **الرسالة** » وكأني بها أساساً لفن ادبي قائم بذاته ، حاز روعة خاصة وانفسح مجالاً للمبرزين من الكتاب ان يغنوا المكتبة العالمية العامة بسيل غزير من « **الرسالة** » .

ونعود الآن الى دراسة « **الرسالة** » السريانية والقاء نظرات خاطفة الى موضوعها لنرى تأثيرها في موكب الاداب، ومكانتها من بقية المؤلفات على اختلاف أنواعها .

ان موضوع « **الرسالة** » السريانية موضوع رائع جليل ، قلما نجد له مثيلا بين بقية الفنون الأدبية فانه يتناول ابواباً متشعبة واغراضاً كثيرة ، قد لا نستطيع حصرها في عجالتنا هذه ، ولكن ذلك لا يمنعنا من

الاشارة الى أهم النقاط التي تدور حولها هذه « **الرسالة** » وبذلك نكون قد أخذنا فكرة ولو بسيطة عن هذه الاغراض والاهداف وابرزنا رسالة جديدة الى ابناء جيلنا على الأقل . أما الأجيال القادمة فلا نستطيع الحكم عليها إلا بما كان الاقدمون يحكمون عليها كاناس في عالم النهب .

ان اشهر اغراض **الرسالة** السريانية اربعة . وهذه الاربعة قد تلم بمعظم بقية الاهداف وتغنينا عن مراميه الوف « **الرسائل** » التي بين أيدينا ، كما انها تطلعنا على نمط خاص من الكتابة ، قد لا نظفر بمثله في مرجع آخر من مراجع ادابنا الغزيرة . أما هذه الاغراض الاربعة فهي :

(١) الحكمة (٢) اللاهوت (٣) الجدل (٤) الأدب

واذا القينا نظرة واسعة على هذه الاغراض نراها تشمل نوعاً ما اموراً كثيرة هامة ، وجد الأدب السرياني فيها مادة هامة .

١ ـ **فرسالة الحكمة**: تتناول افكار السلف الصالح في

توجيه المسيحي الى المسيح مباشرة بطريقة سهلة سائغة ونصحه وارشاده الى أهم السبل التي توصله الى غايته القصوى (المسيح) وهذا الموضوع لعمري اهم أهداف المسيحي منذ العصور الأولى لدعوة ابن الانسان الى اليوم . وقد اودع اصحابه فيه تعاليمهم القيمة باساليب رشيقة جذابة ، الأمر الذي حببه الى القراء منذ وشته اقلامهم برائع الكلم ونفيس العبارة .

٢ - ورسالة اللاهوت تتناول اثبات حقائق الايمان العالية ، اتخذها اصحابها طريقاً سهلا سائغا لاقحام المخالفين وتثبيت المؤمنين وتقرير غوامض المسيحية بطريقة منطقية جذابة تقرب من طريقة الخطباء الكبار في اثبات ارائهم للسامعين وفرض ارادتهم بقوه نفيسة على العلماء والبسطاء . ويحوي هذا القسم اثبات أهم بنود العقيدة كالتثليث والتوحيد والروح القدس والتجسد وعقيدة الكنيسة من هذه الوجهات واثباتها للذين وجهت

اليهم الرسالة بطريقة ملائمة لاذواقهم ومشاريعهم ومناسبة لعقلياتهم وتفكيرهم .

٣ - رسالة الجدل هي اعنف جميع هذه الرسائل على الاطلاق وربما وجهت الى الخصوم سهاماً نارية بطريقة كلامية متدفقة . تجرح تارة ، وتداوى أخرى . وتقنع أحيانا ، وتفزع أخرى الى أن يصل الكاتب الى الهدف الذي يرمي اليه وتكون عادة هذه الرسالة تبعاً لنفسية الكاتب . فتراه تارة عصبي المزاج يحمل حمـــلات شعواء على خصومه ويمطرهم وابلا من اللوم والتأنيب . ويظهر لهم حقيقة أمرهم سافرة كما يظهر لهم الحقيقة التي يريد اثباتها واضحة ناصعة . وطوراً تراه صبوراً طويل الروح يدور حول خصمه بطريقة حكيمة . وما تسير معه الا قليلا حتى تراه يردي خصمه من حيث لا يدري . ويثبت حقيقته بدون أن يفـــزع أو يجرح . وادب « **الرســالة** » عندنا مليء بهذين النوعين ومنه

تستطيع دراسة نفسياتهم وان غابوا عن عالمنا المنظور مئات من السنين .

٤ ـ **أما رسالة الادب** فهي اجمل الرسائل على الاطلاق وأروعها وأبدعها لأنها تسلك مسلكاً محبباً الى كل نفس . ولا تتدخل في موضوع خاص . بل تتناول المواضيع العامة التي يرغبها كل الناس ويزيد في روعتها اسلوبها الجميل . وثوبها الهفهاف الذي يغري النفوس ويجذب القارىء من حيث لا يدري الى السير مع الكاتب حتى النهاية . لذلك كان انتشارها أوسع وقيمتها اسمى ، ونفعها أعم ولكن مما يجدر ذكره ان هذا الموضوع من الرسائل نادر جداً في الأدب السرياني لانصراف كتابنا منذ عصورهم الأولى الى النقاط الثلاثة التي ذكرناها الان .

هذه هي النظرة العجلى التي تستطيع القاءها على الرسالة السريانية وهي نظرة وان كانت عابرة الا انها قد تستوعب أهم ما جادت به هذه الرسالة

الرائعة . ومما يجب ذكره ان هذه الرسائل كلها كتبت نثراً لشمولها مواضيع تتطلب درساً واسعاً وسيراً وئيداً وصبراً طويلاً ولا تجد رسالة « منظومة » بالمعنى الصحيح الا عند فيلسوفنا الكبير وملفاننا المنقطع النظير مار غريغوريوس يوحنا ابن العبري مفريان المشرق (١٢٨٦ +) الذي له في كل فن من فنون الكتابة يد طولى ويراع بليغ فان هذا العالم وحده اعطانا «رسالة» منظومة بالمعنى الصحيح وقد وفي بنظمه غرضه من رسالته ، مع انه أضاف على الرسالة الأدبية رسالة جدلية أيضاً كما سنرى في السطور القادمة .

مواضيع الرسالة :

أما وجهة هذه الرسائل ، فهي بحسب رغبة المرسل ، أو بحسب الحاجة والظروف المحيطة بالمرسل اليه . فقد كتبها أو تلقاها بطاركة ورؤساء أساقفة ورهبان وقسوس وشمامسة وعلماء ورؤساء كما وجه بعضها الى ملوك أو قواد أو حكام ، وبالنسبة الى مواضيعها العامة التي عرفناها ، فانها تتخذ لها

طرقاً كثيرة للتعبير عن رغبة المرسل ، أو حاجة المرسل اليه ، واذا اطلعت على بعض الرسائل تجد ذلك واضحاً ، وتقف على أمور كثيرة تتعلق بنفسيات أصحاب هذه الرسائل سواء كتّابها أو متلقوها ، كما أنك تطلع على الظروف التي احاطت بالكنيسة والعلم والأدب وتعلم سير الحركة الاجتماعية والدينية والاعتقادية لأجيال كثيرة ، ومدن كثيرة . وخلاصة القول انها جزء مهم من التاريخ العام ، بل هي اصدق مصدر للتاريخ بشتى نواحيه ، كما أن الباحث المستقصي يستطيع أن يعرف معرفة يقينية اسباب الحوادث ونتائجها ويخرج منها ما يسمونه بفلسفة التاريخ ، لأن المقدمات والنتائج واضحة في سياق الحوادث التي تدور حولها .

كتّاب الرسالة السريانية :

واذا القينا نظرة خاطفة على كتّابنا السريان منذ العصور الأولى والى الآن نجد معظمهم قد عنى بفن « الرسالة » واصدر كثيرون منهم رسائل عديدة بحسب أهدافه ومراميه أو بحسب ظروفه الدينية أو العلمية أو الادارية ، وقلما

نجد كاتباً من الطراز الممتاز إلا ونجد له رسائل وجهها إلى الذين كانت له معهم علاقات دينية أو علمية او إدارية ، ولا يمكن حصر جميع كتّاب « **الرسالة السريانية** » في هذه العجالة الصغيرة ، لأن ذلك يتطلب بحثاً طويلاً شاقاً ومصادر غزيرة ، ومجلدات كثيرة للاحاطة بهذا الموضوع الهام ولكي نطلع على روح هذه الرسالة يكفينا أن نستعرض في سياق بحثنا هذا بعض الكتّاب ، بل أشهرهم ، لأن هؤلاء هم الرعيل الأول ليس في فن الرسالة وحسب ، بل في جميع أبواب الأدب السرياني الخصب ، وهم السبّاقون في حلبة البلاغة اذا قيسوا بغيرهم من الكتّاب والمؤلفين . والذين سيتناولهم بحثنا للاطلاع على بنات افكارهم في هذا المضمار هم :

مارا بن سرافيون (١)

ܡܪܐ ܒܪ ܣܪܦܝܘܢ

عاش مارا بن سرافيون في القرن الثاني للميلاد . ولكنه

---

(١) ولد مارا في سميساط واتهمه الرومان بالاشتراك في مقاومة وهو بريء منها . اسر ومن سجنه ارسل رسالة إلى ابنه سرافيون . نختار منها هذه الاقوال :

« اسمع ، يا بني ، في ما يتحتم على الاحرار .. مطالعة الكتابة ومقصد ←

كان حكيماً خبر الحياة واستخلص من اختباراته حكماً بالغة . لم يرد أن تدفن معه كلها بل أراد تسجيل بعضها للعصور القادمة بشخص ابنه الذي وجه اليه هذه الحكم والوصايا ، وكل ما لديه في هذا المضمار رسالته الشهيرة التي كتبها لابنه هذا ، وهي أول « **رسالة** » سريانية بالمعنى الصحيح ، ومنها نستنتج عقلية عصره ، وكيفية التربية وتأثير الأب باولاده ، وهي ناحية هامة تتعلق بانشاء الاجيال الجديدة وقد حصر في رسالته هذه حكماً مثلى ، دلت على روحه الحكيمة وعقليته النيرة ، وعطفه على ابنه الذي يريده حكيماً بعيداً عن الغرور وسفاسف الأمور وتكون رسالته هذه كالاساس في هذا البناء الشامخ وله فضل المتقدم في أدب الرسالة السريانية .

الحكمة ... ادفع نفسك الى الحكمة ، منبع كل خير ، والكنز الذي لا ينوغ ... وهي لك حقاً الاب ، والام ، والرفيق المصالح في حياتك . . . وعندما تفاجأ بشر ، لا تؤاخذ احداً ، ولا تغضب على الله ، ولا تتشك" من زمانك ... بل اختر لك شيئاً لا يفنى ... » . راجع :

1, J. 3. Chabot: litterature Syriaque, Paris 1934

وايضاً : فولوس كبريال وكميل البستاني . الاداب السريانية الجزء الاول ص ٥١ ـ ٥٥ .

افراهاط الحكيم الفارسي (٣٤٦) :
ܐܦܪܗܛ

ولد افراهاط مجوسياً في بلاد الفرس . ثم تنصر وترهب وفاز بقسط وافر من التدين والتقوى ، وألف كتابه الشهير (البينات)(١) بين سنة ٣٣٧ - ٣٤٩ حول

(١) اخذ شاء افراهاط ان يثقف ابناء رعيته فكتب ابحاثاً في الحياة الرهبانية . جمعت كلها في كتاب « البينات - ܬܚܘܝܬܐ » افراهاط سماها ܡܐܡܪܐ - ميامر أو خطب ، اما الكتبة السريان فعرّفوها بالرسائل . ويعتبر كتاب البينات اقدم نموذج لفن الميامر عند السريان ، إذ يتناول بحثاً صغيراً في موضوع معين . ولكن أهم ميزة في كتابات افراهاط انها محررة من كل تأثير اغريقي .

المستشرق كيورتون نقل مخطوطات هذا الكتاب من وادي النطرون إلى خزانة المتحف البريطاني ، ونشره لأول مرة المستشرق W. Wright تحت عنوان The Homelies of Aphrahat, London 1869

ثم اعاد نشره يوحنا باريزو parisot سنة ١٨٩٤ في Patrologia Syriaca .
الجزء الاول ، المجلد الاول ويحتوي على الاثنين والعشرين الاولى من البينات . اما البينة الاخيرة فقد نشرها في المجلد الثاني سنة ١٩٠٧ عمود ١ - ١٥٠ .

مواضيع دينية كالايمان والمحبة والصوم والصـــلاة وبقية الفضائل . وأهم شيء رسالته الرائعة التي كتبها إلى جماعة الاساقفة والقسوس والشمامسة وهي موعظة بالغة في الزهد والتقوى وتناول فيها أيضاً مواضيع اعتقادية كاثبات كون المسيح ابن الله وغير ذلك . وهي تدل على نفسية روحانية ، وعقليـة مسيحية صرفة ، كما انهـا توضح حالة الكنيسة السريانية في بلاد الفرس في غضون القرن الرابع ، وتفصح عن سيرهـا ونظمها ورؤسائها وخدامهـا ، الأمر الذي يحتاجه تاريخ الحياة المسيحية وآدابها تحت ضغط الاضطهاد الوثني الفارسي .

كما نشر القس (المطران) يعقوب مقتطفات من البينة السادسة والسابعــة والرابعة عشرة في كتابه « المروج النزهية في اداب اللغة الاراميـــة » ص ٢٠ ـ ٣٣ .وكنموذج لكتابات افراهاط ننقل إلى العربية اسطراً من البينة السابعة :

« عندنا ادوية لـكل نوع من الامراض . ويمكن معالجتها اذا وجد الطبيب الماهر . والذين يضربون في أرض الجهاد لهم دواء هـــو التوبة . (هذا الدواء) يوضع على جروحاتهم فيشفون . أيها الاطباء تلامذة طبيبنـا الحكيم ، خذوا لـكم هذا الدواء واشفوا به ضربات المرض .. »

مار افرام السرياني (٣٧٣ +) :

ܡܪܝ ܐܦܪܝܡ ܣܘܪܝܝܐ

اشتهر القديس مار افرام السرياني بشعره أكثر مما اشتهر بنثره ، وهو مرآة القرن الرابع للكنيسة السريانية في بلاد نصيبين والرها وسوريا فمن اسفاره نطلع على احوال الكنيسة هناك ، ونستنتج أموراً كثيره قد لا نجدها في تاريخ من تواريخنا المعروفة ، وتلمس الفروق العظيمة بينها وبين كنيسة فارس في ذلك القرن المدلهم ، تحت سيطرة شابور الثاني السفاح واضرابه من ملوك الفرس .

وللقديس افرام رسالة واحدة انفذها إلى الرهبان ساكني الجبال (١) ومنها نستطيع استشفاف روحية هذا الملفان العجيب من جهة وروحية الرهبانية العامة من جهة ثانية . كما انها تطلعنا على تاريخ الرهبانية بصورة غير مباشرة في ذلك العصر وانتشارها وتأثيرها في القلوب . ونظرة المسيحية العامة

---

(١) طالع رسالته إلى النساك في Overbeck (J.J) sancti ephremi Suri, Robulae ... Opera selecta , Oxford 1965 P P. 113 - 131.

اليها ، وتأثير الرهبان في سياق الحوادث الكنسية ولاسيما من الوجهتين الروحية والعلمية ، وهذا لعمري امور قد لا نستطيع استقاءها من مصدر آخر ، فقيمة هذه الرسالة والحالة هذه اذاً عظيمة جداً لا تقل عن قيمة اشعار مار افرام وقصائده التي حاز بها قصب السبق بين جميع الشعراء السريان .

رابولا مطران الرها (+ ٤٣٥)[1]

ܡܪܝ ܪܒܘܠܐ ܕܐܘܪܗܝ

كان رابولا ضليعاً في اليونانية والسريانية ، ومجاهداً

---

(١) يقول البطريرك افرام برصوم : كتب رابولا ستاً واربعين رسالة إلى اساقفة وكهنة وامراء واعيان ورهبان ، منها رسالة إلى اندراوس اسقف سميساط النسطوري يعنفه فيها لمناقضته حروم قورلس . وكتاب إلى جمليونوس اسقف البيرة تقريعاً لرهبان اساءوا تناول القربان الالهي » وهذه الرسائل موجودة في مكتبات لندن والفاتيكان واكسفورد . انظر : اللؤلؤ المنثور ص ٢٠٨ وايضاً
O. De. Urbina: patrologia Syriaca Roma 1965 PP 96 - 99

قوياً في سبيل الايمان وترك آثاراً قيمة نفيسة تشهد له بطول الباع . وغزارة المادة ، والعبرة النارية التي امتاز بها في غضون القرن الخامس . واهم آثاره الأدبية رسائله اللاهوتية البالغة ستاً واربعين رسالة وجهها الى اساقفة وقسوس ورهبان وامراء واعيان . واهم المواضيع التي خاض غمارها في رسائله هذه ، قضية نسطور وآرائه ، وحروم قورلس بطريرك الاسكندرية . ومن هذه الرسالة نستطيع تتبع القضية النسطورية وتأثيرها وانتشارها ونتائجها الدينية والاجتماعية والسياسية ، وما تكبدته الكنيسة السريانية في الشرق والغرب من القلق والاضطراب والفتن التي اثارها مؤيدوها ضد الارثوذكسية منذ نشوئها الى استفحال امرها ، ولعلك تجد في هذه الرسائل اشارات عن حالة كنيسة الرها لأن رابولا كان مطراناً عليها ، هذا من جهة . ومن جهة ثانية تبين روح ذلك العصر تلك الروح الجدلية التي كان لها الأثر البعيد في تمزيق الكنيسة السريانية ، ومن جهة ثالثة تظهر امامنا نفسية رابولا الجبارة وطرقها الكلامية في الدفاع عن الحقيقة التي كان يقدسها ويذود عنها ، والخلاصة ان

رسائل رابولا تحفة ادبية رائعة وتاريخ شامل لحوادث هذا القرن وتأثيرها في الكنيسة السريانية عامة .

الملفان مار يعقوب السروجي (٥٢١ +)[1]

ܡܪܝ ܡܠܦܢܐ ܝܥܩܘܒ

هو اعظم شاعر سرياني منذ اواسط القرن الخامس والى نهاية العقد الثاني من القرن السادس . غزير المادة ، مشرق الديباجة عـذب الاسلوب ، بارع في التخلص ، حسن الانتقال من معنى إلى آخر ، وتكاد تكون آثاره شعرية صرفة ، لولا الظروف القاسية المحيطـة بالكنيسة

---

(١) راجع هذه الرسائل في G. Olinder. Iacobi s.epistulae Quotquot Supersunt C. S. C. H. O Lovanii 1927.

ونحيل القـارىء إلى قراءة كتاب « خمائـل الريحان » ليتحقق مما ورد في النص . ونختار من هذا الكتاب ما يلي : « ان كتاباتك لم تحمل الي محبة وروحاً متضعة ، بل عصا ، اذ انـك تحادثني فيها كمن يحادث هرطوقياً لا مؤمنا ، وفي الحق انـك لو كنت بالقرب مني ورمت ان تلطمني لحولت لك خدي الآخر » .

الاب بولس بهنام ــ خمائل الريحان أو ارثوذكسية مار يعقـوب السروجي الملفان ــ طبعة الموصل ١٩٤٩ ص ٦٦ .

الأمر الذي حدا به الى تدبيج رسائل ايمانية تأتي بالدرجة الأولى في الانشاء السرياني العالي .

تبلغ رسائل السروجي أكثر من سبعين رسالة على أن الذي نشر منها هو المختار فقط ، وعددها ثلاث واربعون رسالة وكلها صاغتها يراعه العذبة لتأبيد الايمان الارثوذكسي ، وافحام المخالفين ، تعزية الحزانى ، وتشجيع المعترفين ، ولا غرو فان السروجي كان بريودوطاً (١) ، مدة طويلة قبل تسقفه ، وسائحاً جال كثيراً من اديار سورية ووقف على الحركة الروحية والايمانية فيها ، كما أنه عالج قضية الايمان بطريقة خاصة به ، قلّما نجدها عند غيره من الملافنة والمجاهدين في هذا الميدان .

وقد حاول الخوري اسحق أرملة منذ أكثر من ثلاث سنوات انكار هذه الرسائل ، شأنه في إنكار كثير من

---

(١) ܦܪܝܘܕܘܛܐ : بريودوط وتجمع بريودوطية كلمة يونانية ويسمى بالسريانية ܣܥܘܪܐ أي الزائر . وهو نائب الاسقف ويكون عادة خورياً او راهباً قسيساً ويوفد لمهام رعوية .

الحقائق التاريخية في الكنيسة السريانية ، وأراد من وراء ذلك جذب القديس يعقوب الى حضيرته ، رغماً عن تصريحات هذا الملفان بالعقيدة الارثوذكسية ، ومناداته على رؤوس الاشهاد بطهرها ونقائها وتقريعه جميع مخالفيها واعدائها ، الا ان الخوري المحترم باء بالفشل الذريع بعد ان افهمناه بكتابنا خمـــائل الريحان ثم بكراستنا الحق حـــق وأيدنا حقيقة نسبة هذه الرسائل إلى السروجي من ألفها إلى يائها .

ان المطلع على هذه الرسالة يعرف القصص التي قاستها الكنيسة السريانية الارثوذكسية من خصومها الالداء في مطلع القرن السادس ، والمحن القاسية التي خاض غمراتها رؤساؤها واساقفتها ، والوقفة المشرفة التي وقفوها في ميدان الجهاد ، وفي سجل منقطع النظير لامور كثيرة تتعلق بهذه المواضيع كما انها سجل فاصم يظهر عبقرية كاتبها وايمانه الحي وذوده عن الحقيقة الارثوذكسية بالسر والعلانية .

وقد وجهها كاتبها العبقري إلى أساقفة ورهبان وقسوس واشراف ومؤمنين ومؤمنات ووجه بعضها إلى بعض الهراطقة نقضاً لسفاسفهم وجذبهم إلى طريق الحق والصواب .

واشهر رسائله الايمانية هي الموجهة إلى رئيس ورهبان دير مار باسوس وغيرهم من المجاهدين في سبيل الحق ، كما ان أعذب رسالة هي التي وجهها إلى العرب المجاهدين في مدينة نجران ، ففي هذه الأخيرة يُنَصِّب الملفان نفسه ، عموداً للحق ، وواعظاً مشجعاً للمضطهدين في سبيل الايمان وحومة الصدق والاخلاص للمسيح . ولا نستطيع في سطورنا هذه إعطاء الرسائل كل حقها من الوصف والاطراء ، على ان ذلك لا يمنعنا من معرفة تأثيرها في قلوب جميع الذين وجهت اليهم فانه كان تأثيراً بالغاً ، فقد كانت نعمة لاسرة الارثوذكسية ، ونقمة لمناصبيها العداء ، كما كانت بلسماً لقلوب المتعبين المضطهدين المطرودين لأجل الانجيل .

وما عدا ذلك نستشف من هذه الرسائل روحية كاتبها الرفيعة ، وخلقه العالي ، وعلو همته ، واسلوبه في الذود عن حياض الايمان ، كما اننا نلمس رقته وعذوبة نفسه ، وايمانه وتقواه ، بل أننا نستطيع تخيّل صورة بارعة الجمال لهذا الملفان العجيب ، ورفرفة كالملاك الطاهر فوق سطوره العذبة .

مار فيلكسينوس المنبجي (+ ٥٢٣)[1]

ܡܪܝ ܦܝܠܟܣܝܢܘܣ ܕܡܒܘܓ

هذا الملفان صاعقة قوية شديدة الانفجار ، انقض على اعداء الحق واصلاهم ناراً حامية من يراعه الناري ، واستهان بنفسه في سبيل الدفاع عن حق الكنيسة المهضوم ، وايمانها

---

(١) كتب المستشرق اغناطيوس دي اوربينا اليسوعي فصلاً كاملاً عن حياة مار فيلكسينوس المنجي وببليوغرافيا عنه وعن الدراسات التي أجراها المستشرقون حول شخصيته وكتاباته . انظر :
P I. De. Urbina; Patrologia Syriaca PP. 157 - 161

من رسالته إلى زينون الملك « هذه الامور كتبتها باختصار وقدمتها لمسيحيتكم بناء على امركم ايها الملك التقي ، وذلك لتفريع الهراطقة الذين ينتقدون ايماني بالمسيح وابنيات الذين يرتأون نظيري . ويسعون بحجة انه في المنافحة عني ... ان الحق أقوى من كل شيء ، وان انتصاره ظهر امراً طبيعياً . ذلك بانه يضطهد حين يُضطهد ويضرب حين يُضرب . ولما خيل انه اندحر ، اعلن غلبته بالازيد ، وهذا ما تنبئ به ماجريات الاحداث هتاف البوق ، وهي شهادة قريبة ... » واقتبسنا رسالته عن مخطوطة سريانية في لندن تحت الرقم ١٤٧٢٦ (اغناطيوس يعقوب الثالث : الاحاجي في جهاد مار فيلكسينوس المنبجي دمشق ١٩٧٠ ص ٧٩ ــ ٨٥) .

الذي حاول الخصوم استئصال شأفته ، وانى عن الهجوم تارة والدفاع اخرى ، حتى سقط في حـومة الجهاد وشهيد الحق .

كان مار فيلكسينوس كاتباً غزير المادة خصب الانتاج رغماً عن اتعابه وآلامه ورغماً عن الاضطهاد المرير الذي أثاره خصوم الكنيسة ضـده ، فأنتج للكنيسة مؤلفات كثيرة تفسيرية ولاهوتية وجدلية وأدبية ونسكية وطقسية وارشادية ولم يربدأ من التفنن في مضمار « **الرسالة** » فانتجت يراعته رسائل ايمانية لا تقل شأناً عن سائر مؤلفاته الغالية وعددها كان كثيراً جداً فانها كانت تؤلف ٢٢ جزءاً الا أن يد الضياع بسطت عليها فلم تترك منها الا النزر اليسير .

ومما توفق علماء الأدب السرياني إلى اظهاره الى الآن لا يتعدى الثلاثين رسالة ، وهي كافية ان توضح طريقة هذا الكاتب الكبير في تدبيج رسائله ، كما انها كافية لاظهار طريقته في احقاق حق الكنيسة ، ودحض خصومها وقد وجهها ايضاً إلى اساقفة ورهبان ونساك ومؤمنين ورؤساء .

ان رسائل مار فيلكسينوس سجل لاحوال الكنيسة ابان محنها الكثيرة ، كما انها لانتصارها في حلبة الجهاد ، رغماً من ضعفها وإرهاق الاعداء لها وهي توضح تماماً يد الروح القدس في حفظها سالمة من الأذى رغم انوف اعدائها . ونحن اذا قرأناها جميعاً ، نعلم حق العلم صوت هذا الأب الجبار الذي عرض حياته لخطر الموت في سبيل مبدأه . فوجدوه وحده عظة بالغة لاصحاب الدرجات العاليا في الكنيسة ومثل نادر للذين يريدون الفوز في جهادهم ، فمن هذه الرسالة نستشف تلك النفس القوية الجبارة التي لم تقم للآلام وزناً في سبيل الظفر . ولم تحسب الزمان حساباً في سبيل المبدأ . وهكذا يكون الرجال وإلا فلا .

مار سويريوس الكبير
بطريرك انطاكية (٥٣٨ +)(١)

ܡܪܝ ܣܘܝܪܝܘܣ ܪܒܐ ܕܐܢܛܝܘܟܝܐ

كان مار سويريوس عمود الحق وركن الايمان ، وصوت

---

(١) كنا قد درسنا رسائل مار سويريوس الانطاكي خلال وجودنا في روما ، وقدمنا أطروحة بعنوان « انتخاب الاساقفة في رسائل مار سويريوس الانطاكي » قلنا في المقدمة عن هذه الرسائل

←

الروح القدس في الكنيسة الارثوذكسية ، امتاز بشجاعته وايمانه ، وتألق بمواقفه الجبارة في عصر خفت فيه صوت الحق أمام قوة العالم إلا ان سويريوس الكبير ، لم يكن من اولئك الرجال الذين يرهبون زمجرة الباطل وصولات الترهات ، بل كان قوياً ذا شكيمة جبارة ، بتمسكه بالحق وان قاده تمسكه به إلى أعظم المهالك بل وان كلفه حياته كلها ، ولا غرو فانه صنو المنبجي ورفيقه في الجهاد ومؤيده في مواقفه المشرفة ، عند اعيرار الكوارث .

ما يلي : « كانت المدة التي امضاها سويريوس الانطاكي على عرش انطاكية ستاً وعشرين سنة . ست في انطاكية وعشرون في المنفى . كتب البطريرك خلالها عدداً كبيراً من الرسائل ، بل لم يعرف بطريرك كتب بهذا المقدار . لقد فقدنا كل الرسائل تقريبا بلغتها الاصلية اليونانية ، وحتى اليوم لم تكتشف جميعها بترجمتها السريانية . بروكس كان أول من نشر الرسائل فبين عام ١٩٠٢ ـ ١٩٠٤ نشر جزأين تضمنا ١٢٣ رسالة ترجمت كلها إلى الانكليزية بعنوان « الكتاب السادس من الرسائل المختارة لسويريوس » والترجمة السريانية تمت على يد القس اثناسيوس النصيبيني بناء على طلب من متى اسقف حلب ، ودانيال اسقف الرها . وفي عام ١٩١٩ جمع بروكس نفسه رسائل أخرى لسويريوس كانت مبعثرة في ٢٨ مخطوطة متواجدة في مكتبات مختلفة في اوروبا ونشرها بعنوان « مجموعة رسائل مار سويريوس الانطاكي من مخطوطات سريانية عديدة » يقول بروكس الذي نقلها إلى الانكليزية وقدم لها في مقدمة هذا المجلد

←

ألف هذا البطريرك العلامة مصنفات كثيرة دفاعاً عن الحق ، وصرف في سبيل ذلك حياته البطريركية وكان الصوت المدوي في غياهب الليالي الحالكة يريد اطلاع فجر جديد على كنيسته المضطهدة المرهقة ، وقد كانت مؤلفاته ذلك الفجر الوضاء الذي لم يخب نوره ولن يخبو ما زال الحق حقاً والباطل باطلاً . وقد أعطانا كل مؤلفاته باللغة اليونانية لانها لغة خصوم كنيسته ، ولكي يسمع صوت الحق من كان بآذانهم صمم الباطل وهو الملفان الوحيد القدير الذي استعمل هذه اللغة في مؤلفاته ، وغايته كانت ان يقرأها خصوم الكنيسة قبل أبنائها ، ويعرف مبدأها

« اذا جمعنا الرسائل الاضافية والعدد الاكبر لكل كتاب ـ من كتب الرسائل ـ مع رسائل هذه المجموعة سيكون عددها ٣٨٢٤ رسالة » ويذكر الطيب الذكر البطريرك افرام الاول برصوم في كتابه « اللؤلؤ المنثور » عدداً آخر من الرسائل بقيت مجهولة لدينا ، لم نطلع إلا على واحدة منها فقط ، لخصها ونقلها إلى العربية البطريرك يعقوب الثالث في كتابه « نفح العبير أو سيرة القديس مار سويريوس الانطاكي » وبالاضافة إلى كل ما ذكر فلقد اكتشف صديقنا البروفسور س. بروك عدداً آخر من الرسائل في مخطوط محفوظ في مكتبة جامعة هارفرد ، تصفحناها مع مقال له بالانكليزية نشره فيما بعد ، انظر : غريغوريوس يوحنا ابراهيم « انتخاب الاساقفة في رسائل مار سويريوس الانطاكي »ـ المجلة البطريركية الدمشقية السنة ١٩٧٩ العدد ١٦٧ ص ٣٧٠ ـ ٣٧٢ .

وحقيقتها بعبارة قوية واسلوب راق ، وهذا منتهى الشجاعة والاقدام ، على ان السريان – وكان جلهم عصرئذ يحسنون اليونانية – لم يريدوا أن يحرموا لغتهم من هذا الأدب الغزير الخصب بل ترجموها حالاً إلى لغتهم السريانية وانتشرت انتشار البرق في اوساطهم فعلموا بطولة بطريركهم الجبار من جهة وحقيقة إيمانهم من جهة أخرى .

ونزيد في عجالتنا هذه الاطلاع على رسائله فقط وان كنا بحاجة إلى الاطلاع على جميع مؤلفاته ، فان هـذا الـكاتب العبقري نال الخلود برسائله أكثر مما ناله ببقية مصنفاته لانها كانت صورة صحيحة لنفسه الجبارة ، وعزيمته القوية ، عنى بنقلها الى السريانية غير واحد من علماء السريانية المتضلعين باليونانية أشهرهم مار بولس اسقف الرقة (٥٢٨+) والبطريرك مار اثناسيوس البلدي (٦٦٩+) في أثناء قسوسيته وغيرهما .

أما هذه الرسائل فيعسر على الباحث احصاؤها وقدرت بنحو ثلاثة آلاف وثمانماية رسالة وجمعت في ثلاثة وعشرين مجلداً ، اربعة منها كتبها قبل بطريركيته وعشرة في اثنائها (سنة ٥١٢ — ٥١٨) وتسعة في المنفى من سنة

٥١٨ — ٥٣٨ ، إلا أن يد الدهر ذهبت بمعظمها ولم يحفظ منها الا مجلدان فقط فأنظر أي تراث فخم حرمنا منه يد الدهر القاسية ووجهت جميعها إلى بطاركة ومطارنة واساقفة ورؤساء اديرة وقسوس وشمامسة وافراد وحكام ومؤمنين وبعض المدن وعلماء وخطباء ومؤمنات وشماسات وتتناول هذه الرسائل مواضيع لاهوتية وشرعية وتاريخية وادارية . وهي أعظم سجل لتاريخ اضطهاد كنيسة المسيح السريانية اعتباراً منذ عصورها الأولى الى نهاية حياة هذا البطريرك المجاهد (٥٣٨ +) .

ان الرسائل الباقية من يراع مار سويريوس كافية ان تسجل عبقرية كاتبها الخالدة كما انها كافية ان ترسم لنا صورة واضحة لأحوال الكنيسة في عهده ومعنوياً اساقفتها وكهنتها وأفراد شعبها كما انها كافية ان تفصح عن لوذعية كاتبها وحرصه على الايمان القويم وذوده عنه بكل قواه وثم كيفية تمسكه بالحق المبين واظهار قدسيته لمخالفيه ، والخلاصة هي سجل جهاد مار سويريوس وصوته العالي وهو في غياهب المحن .

شمعون الارشمي (+ ٥٤٠)[1]

ܦܢܝ ܡܫܒܚܐ ܘܫܡܫܐ ܐܘܪܗܡ

كان شمعون الارشمي كاتباً من طراز جديد ولم يكن مكثراً كالذين الحنا اليهم الآن ، ولكنه لا يقل عنهم قوة وجهاداً فهو الذي وقف وحده يدافع عن حق الكنيسة في بلاد الفرس وقد انحصر جهاده في هذه البقعة إلا انه كان بالغ التأثير ، موفق النتائج .

---

(١) نشر السمعاني الرسالتين في
Biblioteca Oraientalis I. PP. 364 - 379.

ونقل إلى العربية المطران مار ملاطيوس برنابا رسالته عن استشهاد الحميريين نقتطف منها ما يلي :

نخبر محبتكم بأننا في العشرين من كانون الثاني لهذه السنة التي هي سنة ٨٣٥ يونانية (٥٢٤ ميلادية) خرجنا من حيرة النعمان مع القس إبراهيم بن اوفروس رسول الملك يوسطينس الى المنذر (ملك العرب) ليعقد معه صلحاً ـ وقد كتبنا عنه في رسالتنا الاولى ـ واننا نشكره ومعنا جميع المؤمنين لانه عضد جانبنا ، وهو عارف بالامور السابقة التي وصفناها كما يعرف بما سنكتبه الان ... » المجلة البطريركية الدمشقية السنة ٢ ص ٢٣٩ راجع ايضاً : اللؤلؤ المنثور ط ١ ص ٢٥٢ .

أما أدب الرسالة عنده فهو الذي يوضح عن جهاده كفرد من جهة وجهاد الكنيسة السريانية في بلاد الفرس كمجموع من جهة ثانية . وله رسائل كثيرة في الايمان انفذها إلى الارثوذكسيين في سائر البلاد ولكنه لم يبق منها الا رسالتان فقط وهما كافيتان لما نحن بصدده ، الأولى رسالة تاريخية بالمعنى الصحيح لأنها تشرح حالة الكنيسة الارثوذكسية في المملكة الفارسية ابان اضطهاد برصوم النصيبيني لها وتفصح عن نشوء النسطرة وتأججها وانتشارها والمظالم الدامية التي منيت بها الكنيسة في ايامه وهي السجل الوحيد الذي يمكن الاعتماد عليه في هذه الحوادث الهامة ، ومنها إستقى مؤرخونا معلوماتهم عنها لأن كاتبها شاهد عيان عاصر الحوادث وسبر غور الجهاد ابان اشتدادها ، وهو الذي هاجم المعتدي الغاشم وجهاً لوجه وصمد له رغم قوته الزمنية وكبريائه وغطرسته .

والثانية تاريخية انفذها إلى شمعون رئيس دير الجبول (٥٢٤ م) ، وربما هي أقدم سجل للحوادث الدامية التي دارت رحاها في مدينة نجران العربية باضطهاد مسروق الملك اليهودي للعرب المسيحيين الارثوذكسيين في بلاد

اليمن ومنها نعلم شجاعة اولئك العرب ورسوخهم في دينهم وتمسكهم بشرفهم وإقدامهم الى العذاب بخطوات ثابتة حفظاً للحق ومناداة بالنصرانية .

واذا كان جهاد شمعون محصوراً في مملكة الفرس إلا أن رسائله الكثيرة عمت كل الكنيسة السريانية في عصره وكان نواة صالحة للتاريخ السرياني في هذه الفترة ولولاها لفقدنا معلومات كثيرة عن سير الكنيسة وثباتها وانتصارها رغم كل العقبات التي ألمّت بها . فرسائل الارشمي اذن مهمة جداً تظهر أهميتها في هذه النقاط التي انفردت بها ، هذا من جهة ومن جهة ثانية يظهر شمعون المجاهد كاتباً ومؤرخاً دقيقاً سجل الحوادث تسجيلاً دقيقاً ويعطي معلومات عظيمة لكاتب التاريخ ومؤرخ جهاد الكنيسة .

مار يعقوب البرادعي (٥٧٨ +)(١)

ܡܪܝ ܝܥܩܘܒ ܒܪܕܥܝܐ

ظهر القديس مار يعقوب البرادعي على مسرح التاريخ

---

(١) يشهد كبار المستشرقين لفصاحة وبلاغة قديسنا البطل ←

الكنسي لأول مرة كناسك أبيل ثم نراه يدخل معترك الجهاد سنة (٥٢٨) في طريقه الى القسطنطينية للدفاع عن الحق بزيه النسكي البسيط وايمانه الحي . وفي سنة (٥٤٣) رُسم مطراناً للرها وبلاد الشام وآسيا بوضع مار ثاودوسيوس بطريرك الاسكندرية . وهنا ابتدأ جهاده الحقيقي فاحيا الكنيسة بعد موات . واعاد اليها رونقها بعد تصوح وذبول وصرف في سبيل ذلك خمساً وثلاثين سنة مليئة بكل عظيم وجليل حتى اختاره الله الى جواره سنة ٥٧٨ .

ان القديس البرادعي بحد ذاته كان « رسالة »

مار يعقوب البرادعي ، ولو سجل التاريخ خطبه ومواعظه التي كانت مرصعة بدرر الايات البينات لبلغت عدة مجلدات . يقول صاحب اللؤلؤ المنثور « له اربع رسائل نشرت في الاسناد (ص ١٤٤ و ١٦٥ و ١٨٥ و ١٨٧) وثلاثاً إلى يوحنا الافسسي وغيره (التاريخ الكنسي له سفر ٤ رأس ١٥) ورسائل عامة إلى الاساقفة والكهنة » ويشير المستشرق اوربينا إلى ان كلين قد نشر رسائله سنة ١٨٨٢ . راجع H. G. Kley. J. B. de Stichter der. Syr monophysistiche kerk, Leyden 1882, PP. 164-194. وايضاً اللؤلؤ ص ٢٦٠ و ٢٦١ ودي اوربينا ص ١٦٦ ـ ١٦٧ .

ولكن لم تكتبها يد بشرية . أرسلت من السماء لاحياء كيان باذخ كاد الزمان يذهب بروعته وجماله ، فأديت فيه أعظم رسالة دينية وكان من الفائزين الخالدين لذلك لم يكن له أي وقت لينصدر للتأليف مع ذلك استطاع ان يبرز للكنيسة رسائل خطيرة تتملئ بروح رسالته الخاصة وهي لا تتعدى العشر رسائل . إلا انها تحوي خلاصة جهاده الموفق الجبار وتحمل صورة رائعة لفوزه المبين فما عدا رسائله الاربع في الايمان انفذ ثلاث رسائل أخرى الى رفيقه المجاهد البطل يوحنا الاسيوي وغيره كما كتب رسائل عامة الى الاساقفة والكهنة وانشأ ليتورجية وهذا كل شيء نفح به الكنيسة من آثار يراعه .

ان رسائله هذه عدا عن كونها خلاصة إيمانه وصورة جهاده هي اجل اثر وانفس ذخر يعطينا فكرة صادقة عن أدق فترة من فترات تاريخنا الكنسي ، لذلك تكون هذه الرسالة من الخطورة بمكان جليل ومن السمو بمحل متألق . ناهيك عن كونها تحفة أدبية تطلعنا على فكرة أعظم رجل عرفه الجهاد السرياني تحت دخان المحن والأتعاب والاسفار .

مار اثناسيوس الجمّال (٦٣١ +)[(١)]

ܡܪܝ ܐܬܐܢܣܝܘܣ ܣܪܝܐ ܓܡܠܐ

نبغ هذا البطريرك العظيم في عهـــد كانت الكنيسة السريانية مليئة بالرجال العباقرة الكبار ، واختاره الروح القدس بطريركاً لانطاكية سنة ٥٩٥ فدبر بيعة الله بحكمة رسولية حتى سنة ٦٣١ فاثمر جهاده اثماراً يانعة.

---

(١) له رسالتان عامتان ، وثالثة إلى قرياقس مطران آمد يصف فيها الاتحاد الذي عقده مع الكرسي الاسكندري ، ورسالة عامة إلى رئيس دير مار متى ورهبانه ، ورسالة انفذها إلى القيصر هرقل تنقض بدعة يوحنا النحوي (اللؤلؤ ص ٣٧٧ - ٣٧٨) بدء رسالة اثناسيوس إلى رئيس ديرمار متى ورهبانه « ܠܡܫܒܚܘܬܐ ܘܩܕܝܫܐ ܠܟܠܗܘܢ . ܐ̈ܚܐ ܕܝܠܢ ܪ̈ܘܚܢܐ ܡܪܝ ܡܬܝ ܩܫܝܫܐ ܘܪܝܫܕܝܪܐ ܘܫܪܟܐ ܕܕܝܪ̈ܝܐ ܘܡܫܡܫ̈ܢܐ ܘܟܗ̈ܢܐ ܐܚ̈ܐ ܕܒܡܕܝܢܬܐ ܘܕܒܟܘܪ̈ܐ ܕܡܪܝ ܡܬܝ . ܐܬܐܢܣܝܘܣ ܒܪܚܡܐ ܕܐܠܗܐ ܕܟܠܗ ܐܠܗܝܐ »

←

واكالاً لجهاده الموفق ترك للكنيسة أكثر من خمس رسائل تدور حول اعيان الكنيسة واحوالها في عهده المليء بكل جليل وعظيم وهي سجل تاريخي ومصدر أمين لحوادث هذا العهد بينما تبين أعمال هذا البطريرك وجهوده في سبيل الكنيسة وجل ما نستطيع قوله فيها انها تشرح الايمان وتظهر كيفية إدارة الكنيسة وتنقض بدع نفر من المخالفين على ان أكبر رسالة تاريخية هي التي انفذها الى رئيس دير مار متى ورهبانه بعد رسامة المفريان الأول مار ماروثا التكريتي سنة ٦٢٨ فمن هذه الرسالة نستمد معارف جليلة تتعلق بكنيسة المشرق السريانية كرئاسة المفريان وسلطانه ومطران دير مار متى وقيمته في بيعة فارس ولاسيما مركز دير مار متى في هذه الربوع ، الأمر الذي لا نجده في مصدر آخر ونستطيع الاعتماد عليها لانها صادرة من ابي الكنيسة العام في تلك القضون وهو ادرى من كتب في هذا الموضوع .

راجع الرسالة في تاريخ مار ميخائيل الكبير ص ٢/٤١١ وايضاً اغناطيوس يعقوب الثالث . دفقات الطيب في تاريخ دير القديس مار متى للحبيب ص ٣٢ ــ ٤٥ .

ماروثا التكريتي (٦٤٩ +)[١]

ܡܪܝ ܡܪܘܬܐ ܕܬܓܪܝܬ

ظهر لأول مرة في سجل التاريخ كأستاذ نابغة ذي صوت بعيد في كنيسة المشرق ثم اختير مفريانا ورسم لكرسي تكريت سنة ٦٢٨ وله أعمال جليلة موفقة في عهد كانت الكنيسة فيه تجاهد من جديد لاثبات وجودها كمجموعة حية نابهة ، وله مؤلفات غزيرة في الدفاع عن الايمان

---

(١) هكذا يبدأ ماروثا رسالته :

« ܠܛܘܒܢܝ ܒܟܠ ܐܦܐ ܕܐܒܗ̈ܬܐ ܘܪܘܚܐ
ܕܩܕܝܫ ܒܡ̈ܠܐ ܡܪܝܐ ܘܐܠܗܢ ܕܟܠ ܘܡܫܝܚܐ ܝܫܘܥ
ܘܥܡܗ ܐܒܘܗܝ܆ ܡܪܘܬܐ ܐܦܣܩܘܦܐ ܕܬܓܪܝܬܐ
ܕܠܟܠܗ ܡܕܢܚܐ ܕܒܥܒܪܐ ܡܪܝ ܡܪܢ ܥܒܕܬܐ
ܡܕܝܢܬܐ܀ ܫܠܡ ܒܡܫܝܚܐ ܠܟܠܗܘܢ ܐܝܟܢܐ܀
ܘܠܐܚܘ̈ܗܝ ܡܗܝܡ̈ܢܐ »

تجدها في ميخائيل ص ٤٢٤ ـ ٤٢٧ .

وتقديره وتأييده . على ان ما يهمنا من تآليفه هذه هي رسالته القيمة التي انفذها الى البطريرك مار يوحنا خليفة مار اثناسيوس الجمّال وهذه الرسالة سجل تاريخي لأحوال كنيسة المشرق ابان محنتها باضطهاد برصوم النصيبيني النسطوري اعتماداً على الثقات من الشيوخ المحدثين ورسالة مار شمعون الارشمي الانف الذكر . وأهم شيء نستفيـــده منها ولا نجده في غيرها إحراق خزانة الكتب الكبرى في دير مار متي بيد برصوم النصيبيني المضطهد . وأهمية هذه الخزانة وأحوال الكنيسة الادبية بعد هذه الحادثة المؤلمة والفراغ العلمي والادبي الذي احدثه أحراقها وهذه لعمري معلومات قيمة يحتاج اليها المؤرخ والدارس كما يحتاجها من يريـــد الأطلاع على سير الكنيسة في تلك العصور .

ساويرا سابوخت (٦٦٧ +)(١)

ܣܘܝܪܐ ܣܒܘܟܬ

نشأ في دير قنسرين ونبـغ في الفلسفة والرياضيـــات

(١) وصف البطريرك افرام برصوم مؤلفات ساويرا سابوخت في اللؤلؤ المنثور فلتراجع اللؤلؤ ط ١ ص ٢٨٤ و ٢٨٥ .

والفلك واحكم اللغات الثلاثة السريانية واليونانية والفارسية وقضى حياة مديدة في تدريس الفلسفة والعلوم اللاهوتية والرياضيـــة وتخرج على يديه رهط كبير عن العلماء والفلاسفة واللاهوتيين تتباهى بنبوغهم الكنيسة السريانية على مر العصور . ورسم اسقفاً لقنسرين أو لديره سنة ٦٣٨ واختاره الله إلى جواره سنة ٦٦٧ .

وله آثار قامية جليلة لاهوتية وفلسفية ورياضيـــة الا انه امتاز بالفلسفة والرياضيات وتفوق في هـــذين الموضوعين حتى على اليونان ارباب هذه العلوم الأولين .

وكتب رسائل جليلة في دائرة اختصاصه لها أهمية كبرى من وجهتين الأولى تظهر بجلاء تاريخ العـــلوم السريانية في هذه الفترة والثانية تطلعنا على أعظم فيلسوف عرفته الكنيسة السريانية ، كيف لا وهو استاذ نخبة صالحة من العلماء والفلاسفة . ان رسائله ثلاثة انواع تفسيرية ، وفلسفية ، ورياضية كتب في النوع الأول رسالتين جليلتين إلى القس سرجيس رئيس دير خنوشيا في سنجار شرحا فيها لخطبتين لغريغوريوس النازينزي في الأبن والروح القدس

ومن النوع الثاني رسالة إلى صديقه القس يونان الزائر فسّر فيها بعض النقاط من كتاب الفصاحة لارسطو . ومن النوع الثالث ، رسالة الى القس ايثالاها الذي تسقف على نينوى شرح فيها مقالة بريرمينياس أي العبارة والحساب والمساحة والفلك والموسيقى .

ان هذه الرسائل هي من الخطورة بمكان سامق لأنها تتعلق بالحركة العلمية والفلسفية ليس في دير قنسرين فقط بل وفي كل الكنيسة السريانية عصرئذ والذي يريد الاطلاع على الحركة الثقافية الخاصة بهذا العصر والمنبثقة من دير قنسرين عليه الوقوف على مؤلفات هذا الفيلسوف الجليل ولا سيما على رسائله هذه ففيها يجد ضالته المنشودة الامر الذي لا يستطيع وجوده في مصدر آخر . وهو لعمري مصدر صادق امين لانه منبثق من الينبوع نفسه . وساويرا سابوخت ينبوع غزير للعلم والفلسفة في عصره وهو العصر الذهبي للعلوم والمعارف السريانية .

مار اثناسيوس البلدي (+ ٦٨٦) [1]

ܡܪܝ ܐܬܢܣܝܘܣ ܒܠܕܝܐ

من أجل علماء دير قنسرين ، ومن اكبر تلاميذه ، واستاذه ساويرا سابوخت الآنف الذكر ، اتقن اليونانية والسريانية ، واشتغل بالعلوم الفلسفية والرياضية مثل استاذه ، ونقل الى السريانية مؤلفات يونانية كثيرة في المنطق والفلسفة ، وما وراء الطبيعة ولا سيما المختار من رسائل مار سويريوس الكبير البطريرك الانطاكي .

رسم بطريركا لانطاكية سنة ٦٨٣ ، وله رسالة واحدة عامة ، الا انها أهم مصدر لاشرع الكنسي ، ولا زالت قوانينه مرعية في الكنيسة الى الآن ، واهمها منع المسيحيين من أكل لحوم الضحايا وغير ذلك من الاوامر الرسولية لتكون رسالته هذه ذات ميزة خاصة ، فهي الميزة الشرعية .

---

(١) اللؤلؤ المنثور ط١ ص ٢٨٩ و ٢٩٠ .

مار يعقوب الرهاوي (+ ٧٠٨)[١]

ܡܪܝ ܝܥܩܘܒ ܐܘܪܗܝܐ

هو بحر الحكمة والمعرفة والفلسفة نشأ في دير قنسرين ودرس على ساويرا سابوخت السريانية واليونانية والفلسفة وبقية العلوم ، واكمل تحصيله في الاسكندرية ، فتفوق على أهل عصره بكل هذه العلوم وهو ملفان غزير المادة خصب الانتاج ، لم تر الاوساط العالمية في الامة

---

(١) يتحدث صاحب اللؤلؤ المنثور بالتفصيل عن رسائل مار يعقوب الرهاوي ويقول : « جاء كثير من معارفه مسبوكاً في قالب الرسائل . وليس بنا ان نضبط عدد هذه الرسائل وان حكمنا بداهة انها كانت موفوراً عديدها . وقد وقفنا في لندن على مصحف حوى منها ثلاثاً وعشرين وقعت في ١٣٨ صفحة . وقرأنا منها في مجموعة قوانين بأصبرينه احدى عشرة وقعت في ثلاثين صفحة بالحجم الكبير والخط الدقيق ، وعندنا نسخة فتغرافية لمعظم ما اشتمل عليه المصحف اللندني ، اما المطبوع منها فهو يسير ، منه خمس نشرت في مجلة الشرق المسيحي . ومجموع ما فزنا به منها ست واربعون رسالة ... » اللؤلؤ ص ٢٩٩ ـ ٣٠٥ . وراجع ايضاً دي اوربينا ص ١٧٧ ـ ١٨٣ .

السريانية نابغة جاراه في انتاجه الضخم . فان مصنفاته العجيبة تؤلف مكتبة قائمة بذاتها ولم تكتمل حين الزمان يعالم نظيره عندنا اللهم الا ابن العبري في القرن الثالث عشر .

ان تراثه الادبي الغزير لا يمكن حصره في هذه الكلمات، فقد اربى على تراث جميع المؤلفين ، ويتناول الالهيات ، والفلسفة ، والعلوم الرياضية والطبيعية واللغوية والحيوان ، والانسان والشرع ، والتفسير ، وذلك بمجلدات ضخمة قلما يفوز بمثلها الزمان ، اما ادب « **الرسالة** » عنده فهو في الندوة العليا بين تآليفه ، لأنه يتناول معظم المواضيع التي خاض غمرانها في بقية اثاره القلمية فتبلغ زهاء السبعين رسالة تناولت معظم المواضيع التي كان يهتم بها هذا الفنان العظيم من لغوية وفلسفة ، وعلمية ، وتاريخية وارشادية ونسكية وادبية وطقسيةوجدلية وشرعية ولاهوتية ، ونحن اذا القينا نظرة فاحصة الى كل هذه الرسائل نجدها ذخراً نفيساً اتحفنا به هذا العلامة الخطير ، فاحدثت اثراً بالغاً في سير الحوادث الكنسية واعتمد عليها العلماء والمؤرخون والفلاسفة واللاهوتيون ، منذ عصره الى الآن ، فهي ينبوع غزير ، فياض لكل هذه المواضيع التي عرفناها ،

واذا تدل على شيء فانها تدل على عبقرية المعية . وغزارة في المادة ، وسمو الثقافة في الكنيسة السريانية في تلك القضون .

مار جرجس اسقف العرب (٧٢٥ +)[١]

ܡܪܝ ܓܘܪܓܝ. ܐܦܣܩܘܦܐ ܕܥܪ̈ܒܝܐ

هو الفيلسوف الالمعي الذي نبغ من دير قنسرين على استاذه الاكبر ساويرا سابوخت ، واتقن السريانية واليونانية والفلسفة واللاهوت والعلوم الطبيعية والرياضية والفلكية ، ورسم اسقفا لعرب بني طي وعقيل وتنوخ سنة ٦٨٦ وذهب الى ربه ٧٢٥ . اما مؤلفاته فهي شروح وتفاسير الكتاب المقدس واسرار البيعة وتكميل الايام الستة لصديقه

---

(١) رسائل مار جرجس اسقف العرب نشرت لبعضها ترجمات بالانكليزية وهي لـ B H Gowper وبالالمانية P. de Lagarde وهذه الرسائل محفوظة في لندن راجع Ms Brits Mus. Add 147.5 ويعتقد البطريرك افرام ان عدداً كبيراً من رسائله قد اضاعها الزمن . انظر اللؤلؤ ٣٠٩ ـ ٣١٣ .

يعقوب الرهاوي واشتغل بالفلسفة ، فنقل وعلق واستدرك على الفلاسفة اليونان ، وامتاز بالفلسفة ففضله الباحثون على سائر الفلاسفة السريان ، كما انه الف تاريخا استند عليه بعض المؤرخين وفُقد ، وله قصائد غاية في الجودة والمتانة والسلاسة ، على ان اهم شيء نريد استعراضه هنا ، ديوان رسائله الذي اودع فيه خلاصة معارفه وعلومه وفلسفته ، فاعطانا فيه صفحات خطيرة من الفلسفة والفقه ، والفلك والطقسيات ، والتاريخ ، الامر الذي سجل له تاريخ الآداب السريانية باحرف من نور ، وقد وجه رسائله هذه الى كثيرين من معاصريه بينهم الاساقفة ورؤساء الاديار والرهبان والعلماء وغيرهم ، واهميتها الكبرى تتعلق في غزارة مادتها وسمو معانيها .

ايلونيس الاول البطريرك (+ ٧٥٤)[١]

ܐܠܝܐ ܕܡܢ ܚܪܢ

كان عالماً جليلاً نشأ في دير اوسيبونا أو دير زوقنين ،

---

(١) نشر هذه الرسالة البطريرك ميخائيل في تاريخه ص٤٦٨ـ٦٩ ؛ ويقول بعد سرد اسماء الاساقفة الذين اشتركوا معه في مجمع تلا" سنة ٧٥٢ :

←

فصار مطراناً لحوران ، ثم رسم بطريركاً سنة ٧٣٧ ، اسدى للكنيسة خدماً جليلة ، ولم نعرف له تأليف سوى رسالته المجمعية التي كتبها سنة ٧٥٠ لتعاني في البيع قاطبة ، وهي رسالة جليلة القدر تشيد بخدماته الرسولية ، وروحه السامية ووداعته وغيرته على الكنيسة ، وسروره بسلامتها وتوضح ايضاً فترة هامة من تاريخ الكنيسة في غضون القرن الثامن ، وذهب الى ربه سنة ٧٥٤ .

مار جاورجي الاول بطريرك انطاكية (٧٩٠ +)

ܡܪܝ ܓܘܪܓܝ ܩܕܡܝܐ ܦܛܪܝܪܟܐ ܕܐܢܛܝܘܟܝܐ

كان عالماً من أجل علماء زمانه وفيلسوفاً واديباً درس في دير قنسرين السريانية واليونانية والفلسفة والالهيات

« ܐܘ ܐܢܫ ܒܪܝܐ ܘܡܫܡܠܝܐ ܕܟܠܗܘܢ ܣܦܪ̈ܐ ،
ܒܡܕܝܢܬܐ ܝܕܘܥܐ ܕܡܘܨܠ ܘܕܝܫܐ ܘܡܠܦܢܘܬܐ .
ܡܠܡܠܝ ܘܪܘܚܢܝܬܐ ܘܝܘ̈ܢܝܐ ܐܢܫܐ ܐܟܠܡܘܬ
ܟܠ ܐܢܐ ... »

(١) يقول البطريرك جاورجي في رسالته :

←

والفقه البيعي صار بطريركاً لانطاكية سنة ٧٥٨ ، وحسده بعض رجال الكنيسة فاوقعوا به وانتابته مصائب عظمى من جراء ذلك ، وسجن في بغداد سنة ٧٦٦ ومكث في سجنه يقاسي الآلام والمرائر تسع سنوات ، لاسباب لا محل لذكرها هنا واطلق سراحه سنة ٧٧٥ وعاد الى الكنيسة لاصلاح الخلل الذي وقع إبان محنته ، وله مؤلفات لاهوتية وتفسيرية ، واعتمد على بعض تفاسير أئمة المفسرين المتأخرين ، أما أدب « الرسالة » عنده ، فهو ادب جليل ، فقد اصدر رسالة عامة على اثر المجمع الذي عقده سنة ٧٨٥ في كفرنبيو من ضواحي سروج وهي نفيسة ، تعتبر أثراً

« ܥܠܬܐ ܕܟܬܒܬܗ ܠܗ ܡܫܬܡܫܢܘܬܐ ܐܘ ܒܪܐ
ܡܫܡܫܢܐ . ܘܐܝܬܝܗ ܗܘܐ ܒܣܘܪܐ ܕܒܪܢܫܐ ܗܘܐ
(ܕܟܝܢܐ ܫܡܝܐ ܩܕܝܫ) ܘܡܢ ܐܝܟܐ ܕܟܬܒ .
ܘܐܝܬܝܗ ܐܫܬܟܚܬ . ܘܡܢ ܐܝܟܐ ܐܝܟܐ ܐܬܚܫܒ
ܟܕ ܐܢܫ ܗܘܐ ܐܣܛܪܛܐ ܠܗ ... »

ميخائيل السرياني ص ٤٨٠ ـ ٤٨٢ .

خالداً لفترة آلام هذا البطريرك المضطهد واتعابه في سبيل ادارة الكنيسة ، كما انه وجه رسالة اخرى جليلة القدر إلى كوريا شماس « بيت نعر » من قرى الرها ، في قضية عبارة « نكسر الخبز السماوي » اوردها مار ميخائيل الكبير في تاريخه (مجلد ٢ ص ٤٨٠ – ٤٨٢) وهي رسالة نفيسة تظهر فترة دقيقة من تاريخنا الكنسي ، ولا سيما الانشقاق الذي أدمى قلبها من جراء هذه العبارة ، والاحزاب التي تحزبت لها وعليها ، ومار جاورجي في رسالته هذه اعطانا فائدتين عظيمتين ، الاولى شرح هذه العبارة ومنزلتها بالنسبة إلى ايمان الكنيسة . والثانية احوال الكنيسة في هذه الفترة الهامة من التاريخ الكنسي ، كما انها تشرح الاتعاب التي قاساها هذا البطريرك الجليل في عهد خصام دام مدة طويلة من الزمن إلى عهد اسلافه البطاركة مار قرياقوس التكريتي ٨١٧ + ومار ديونيسيوس التلمحري (٨٨٥) وغيرهما .

داود فولوس (٨٧٧ +)[١]

ܕܘܝܕ ܒܪ ܦܘܠܘܣ ܕܒܝܬ ܪܒܢ

اديب متفنن وشاعر مفلق ، نشأ في بيت شاهاق في كورة نينوى (بعشيقة) في بيت علم وادب ، فاستمد من من اسرته العلم والآداب وقرأ على الاستاذ موسى ، وهو جد ابي موسى بن كيفا ، فامتاز بالسريانية ، ثم درس اليونانية ، وترهب من دير خنوشيا بقرب سنجار وانتقل إلى الدير المعلـــق على الدجلة بجوار مدينة بلد (اسكي موصل) وتوفي على الاغلب سنة ٨٧٧ ، ومؤلفاته نثرية وشعرية وكلها من الأدب الترسلي وهو اول كاتب سرياني في هذا الباب .

ان رسائله المنشورة هي صورة رائعة للرسالة الأدبية في اللغة السريانية ، وهو اول من افتتح هذا الباب وله فضل المتقدم ، وعددها سبع وثلاثون رسالة تبادلها وأدباء

---

(١) نشر هذه الرسائل المطران فيلكسينوس يوحنا دولباني سنة (١٩٥٣) في مطبعة الحكمة السريانية بماردين ــ تركيا .

عصره ، وتتناول مواضيع أدبية صرفة ، قاما نجد لها مثيلاً في الادب السرياني قبله ، أما رسائله المنظومة ، فهي قصائد رائعة في أبواب شعرية مبتكرة ، أضفى فيها على الادب السرياني حلة جديدة لم يعرفها من قبل ، وهي حبية ، ولغوية ، وتفسيرية ، وعقيدية ، وتهذيبية ، واجتماعية وزهدية .

إن رسائل داود بن فولوس هذه تعطينا فكرة جديدة رائعة في آدابنا العريقة ، وهي توضح بأحلى بيان عذوبة الأدب السرياني ، واذا كان له فضل السابق في رسائله المنثوره الادبية ، له كذلك فضل المبتكر في رسائله المنظومة لأننا لم نر قبله كاتباً من الكتاب يعطينا رسالة منظومة في الأبواب التي طرقها ولا سيما الحبية واللغوية والاجتماعية ، فهي ابواب مبتكرة في الادب السرياني .

ونستمد فائدة أخرى جليلة من هذه الرسائل وهي معرفة رواج سوق الأدب السرياني في بلادنا المحبوبة ، أبان هذا القرن ، والقرون التي تلته ، كما أننا نعلم ان دير خنوشيا كان مدرسة اللاهوت واللغة اليونانية كبقية أديارنا في سوريا وما بين النهرين ، ودير « المعلق » ايضاً

كان مباءة هذه العلوم بفضل هذا الاستاذ الجليل وغيره من الاساتذة الجهابذه بدليل تخرجه فيها وتصدر للعلم وبث المعارف في ربوعها ، وتخرج اكبر فيلسوف ولاهوتي ومفسر من هذا الدير الأخير ، وهو العلامة موسى بن كيفا مطران الموصل المتوفي سنة ٩٠٣ .

ابلوتيس الداري (٨٦٠ +)[1]

ܐܦܠܘܛܝܣ ܕܕܪܐ

كان من كبار اللاهوتيين ، درس في دير مار حنانيا بالقرب من ماردين ، ورسم مطران لمدينة دارا سنة ٨٢٥ ، وذهب الى ربه سنة ٨٦٠ .

اشتغل هـــذا العالم الفاضل بالتأليف ، وأعطانا كتباً قيمة من نتاج يراعه في اللاهوت والتفسير والنفس ، وأهم

(١) رسالة حسنة بليغة في سياسة الـكنيسة واقرار السلام فيها ، ٣٩ صفحة لها نسخة مغفلة في اخر كتاب اللاهوت (في مصحف الموصل) راجـع اللؤلؤ ص ٣٤٣ ـ ٣٤٤ وايضاً ـ المطران يوحنا إبراهيم « فهرس مخطوطات مطرانية السريان الارثوذكس في الموصـــل » تحت الطبـع رقم المخطوطة ٩٤/١ .

شيء نريد التطلع إليه في سطورنا هذه هو رسالته الجليلة ، وهي رسالة بليغة في سياسة الكنيسة واقرار السلام فيها . اطلعنا على نسختها القديمة في آخر كتاب اللاهوت للمؤلف نفسه ، وتستفيد منها كيفية نظر الآباء إلى الكنيسة وسياستها ، ونأخذ فكرة عن هذا العلامة كاداري حكيم وسياسي رسولي من الدرجة الأولى ، وهي تفصح عن مقدرته العظيمة ، وانشائه الجزل المتين في اللغة السريانية كما أنها تظهره رجلاً عظيماً تعتمد الكنيسة على آرائه الصائبة في شؤون إدارتها وسياستها .

ديونيسيوس ابن الصليبي مطران آمد (۱۱۷۱ +)[1]

ܕܝܘܢܘܣܝܘܣ ܒܪ ܨܠܝܒܝ

من اعظم المجادلين عندنا ، تكاد مؤلفاته كلها تدور حول هذه الناحية ، وله ايضاً في التفسير واللاهوت يد طولى ، وباع رفيعة ، فقد فسر الكتاب المقدس بعهديه تفسيراً جليلاً ، كما فسّر اسرار الكنيسة وطقوسها ،

---

(۱) اللؤلؤ المنثور ص ۳۸۸ .

ومؤلفاته غاية في الروعة والسمو ، رسم مطراناً حوالي سنة ١١٤٧ ، ذهب إلى ربه سنة ١١٧١ ، وما عدا تآليفه الكثيرة التي الحنا الآن إلى بعضها ، كتب رسائل كثيرة احتواها ديوانه الجليل ، وكلها في باب الجدل ، الامر الذي يدل ما كان عليه هذا العالم الفاضل من حب التضحية والدفاع عن حق الكنيسة ، وهي تفصح عن نفسية قوية ، وفكرة صائبة ، وعن النواحي الجدلية في عهده ، الا ان رسائله هذه فقدت ، ولم تحفظ منها إلا صفحات.

سويريوس يعقوب البرطلي
مطران دير مار متي واذربيجان (١٢٤١ +)(١)
ܣܘܪܝܘܣ ܝܥܩܘܒ ܒܪܛܠܝܐ

عالم جليل ، ولاهوتي كبير ، الف عدة كتب في اللاهوت والتفسير ، واللغة والفلسفة ، والشعر ، والموسيقى الا ان ادبه الترسلي يعطينا فكرة جديدة عنه ، فله

(١) يكتفي صاحب اللؤلؤ المنثور بذكر اثنتين وعشرين رسالة عن الابجدية تبسط فيها في الالفاظ المشجعة دون ذكر مكان وجودها انما يبين بانها ذكرت في المسألة العاشرة ، اما الرسالتان المنظومتان بالوزن السباعي والتي قرظ بها الطبيبين الوجيهين فخر

←

ابتكر اسلوباً جديداً في فن المراسلة ، وليست رسائله رسائل بالمعنى الذي عرفناه قبلا ، ولكنها نماذج بليغة ، وصور رائعة وشاها بليغ العبارات ، وجملها بمحسنات البديع ينسج على منوالها الذين يريدون كتابة الرسائل في اللغة السريانية ، وهذه النماذج موجهة إلى البطريرك ، والجاثليق ، أو المفريان ، والمطران والاسقف ، والكاهن والراهب والعالم والفيلسوف ، والشماس والملك والامير ، ويضع في مطلع كل منها العبارات اللائقة الواجبة لكل من هؤلاء الاشخاص ، ومما يجدر ذكره انه يلاحظ الالقاب الواجب اطلاقها على كل منهم ، الامر الذي لم نجده عند غيره من الكتاب ، وهي تبين لنا ناحية رائعة من نواحي الادب السرياني ، وله ايضاً ، رسالتان منظومتان وجههما إلى الاخوين الوزيرين ، تاج الدولة وفخر الدولة ابني الطبيب صاعد بن توما البغدادي السرياني ، والتزم فيها طريقة جديدة في النظم ، فالتزم القافية في اول الابيات وفي

الدين ماري وتاج الدولة ابا طاهر ابني امين الدولة ابي الكرم صاعد بن توما الطبيب البغدادي السرياني كاتب الناصر الخليفة العباسي ١٢٢٣ فهما محفوظتان في مخطوطات لندن ١٧٩٣ والفاتيكان / بورجيا سنة ١٨٦٨ .

آخرها ، فوضع قافية الرسالة الموجهة إلى تاج الدولة (التاء) في أول البيت وفي آخره . كما وضع (الفاء) في الرسالة الموجهـــة الى فخر الدولة في اول البيت وفي آخـــره وهي ايضـــاً طريقة جديدة في الشعر السرياني الا انه لم يكن موفقاً فيها كثيراً لتوعره في التزام القافية بهذا الشكل ، ومهما كان الامر فله فضل المبتكر الحاذق في هذا المضمار .

غريغوريوس ابن العبري مفريان المشرق (+ ١٢٨٦)[1]

ܓܪܝܓܘܪܝܘܣ ܝܘܚܢܢ ܒܪ ܥܒܪܝܐ

هو العلامة الكبير ، والفيلسوف الذائع الصيت ، صنو الرهاوي وصاحب المؤلفات النفيسة الجليلة ، لم يدع بابا من ابواب الكتابة الا وكان له فيه القدح المعلى ، واذا كنا نذكره في اللاهوت والفلسفـة ، واللغة ، والشعر

(١) رسالة ابن العبري المنظومة الموجهة الى دنحا جاثليق النساطرة ما زالت مخطوطة . اما ديوانه فقد نشره في طبعة انيقة المطران يوحنا دولباني سنة ١٩٢٩ وعنه نأخذ الرسالة المنظومة التالية:

والعلوم الرياضية والطبيعية ، والنفس ، والتفسير ، والطب والموسيقى والشرع ، والاخلاق ، والادب ، والتاريخ ، والفلك ، نعود الى فن الرسالة عنده ، فهو فن قائم بذاته ، الا انه لم يكثر منه لانشغاله ببقية الفنون الكتابية ، وقد لا نجد له رسالة منثورة ، بل نجد له رسالة جدلية منظومة وجهها الى دنحا الجاثاليق النسطوري ، رد فيها على اسئلة وجهها اليه هذا الجاثاليق ، وهي رسالة تاريخية ادبية رقيقة تظهر روحه السليمة واخلاقه العالية ونصيبه من الشعر السرياني .

كما نجد له ابياتاً شعرية عذبة في فن الرسالة

ܠܪܡܫܐ ܕܡܬܗ

ܠܡܫܡܪ ܦܠܚ ܗܘܐ ܒܟܪܡܐ ܠܡܢܐ ܐܡܪ

ܠܐ ܒܥܘܪܐ ܢܦܠ ܡܡܚܝܢ ܐܘܪܚܐ ܕܐܡܪ

ܒܫܪܝܢ ܠܟܐ ܗܐܬܐ ܘܐܬܬܐ ܕܒܫܪ ܒܡܫܪ

ܘܐܢ ܠܐ ܢܫܒܘܩ ܗܘ ܟܠܗ ܒܒܥܘܪܐ ܢܗܘܐ ܢܦܪ.

(الديوان ص ٤)

الحبية او الاخوانية ، وقد بلغ فيها عنان الابداع ، الامر الذي لا نجده عند غيره من شعرائنا الاقدمين او المتأخرين ، ومع انه ألتزم القافية في شعره ، الا ان رسائله المنظومة هذه تنضح عن شاعرية خصبة ، كما تظهر روحا رقيقة وعاطفة فياضة وقلباً شاعراً نديا مثل نسيم الصباح .

أما فائدتنا من رسائله المنظومة ، فاننا نطلع على ادب جديد ، وتعابير بليغة جديدة ، وللشاعر منها فضل الابتكار الفردية ، ولم يجاره غيره في هذا المضمار الا بعض المقلدين ، واذا قرأت الابواب الاولى من ديوانه نعرف سمو رسائله هذه ، وتتذوق عذوبة بلاغتها وخطورتها الشعرية .

يشوع (ابن كبلو ١٣٠٩ +)(١)

ܝܫܘܥ ܒܪ ܟܒܠܐ

هذا كاتب جديد من طراز جديد أيضاً لا تجد لديه إلا الادب الترسلي . وقد جارى البرطلي في فن الرسالة

---

(١) وجدت نسخة من الرسائل في دير بزمار بلبنان . نشرها الخوري اسحق ارملة سنة ١٩٢٨ والحقها بطرف من رسائل داود بيت ربان ويعقوب البرطلي .

السريانية فأعطانا مثله نماذج رائعة الديباجة وعناوين كثيرة ، وصيغاً خاصة في توجيه الرسائل ، وقد نشرت رسائله مع رسائل البرطلي ، فكونت مجموعة بليغة في هـذا الباب ورسائله تدل على علو كعبه في اللغة السريانية والادب ، وتوضح لنا كذلك اعتناء أدباء السريانية بلغتهم في مطلع القرن الرابع عشر .

واذا وصلنا إلى هذا الحد ، نعلم قيمة « أدب الرسالة » عند كتابنا منذ أقدم عصورهم إلى الآن وهي قيمة عظمى استمددنا منها فوائد جلة قد لا نستطيع استمداد مثلها في أبواب كثيره من الأدب السرياني فانها والحالة هذه ، فن رائع ، قائم بذاته ، أعاره كتاب السريانية ، وادباؤهـا أهمية كبرى فنفحوا اللغة بروائع نفسية ، واغنوا خزانة الكتب السريانية بأجمل ما جاءت به فنون الكتابة والادب[1] .

---

(١) ولا يفوتنا في ختام هذا البحث ان نشير إلى آلاف الرسائل التي اعتاد البطاركه العظام والاحبار الاجلاء والمجامـع الكنسية المـكانية والعامة ، البطريركية والاقليمية ، ان يصدروها بين الحين والآخر ، وكلها تدور حول مجريات الامور في الكنيسة السريانية بصورة خاصة ، وبعضهـا جاءت على شـكل قوانين . وهي محفوظة في مصنفـات الاباء والمخطوطات المنتشرة في مختلف المكتبات العالمية في الشرق والغرب .

(ا . ي)

الفهرس

المطران
غريغوريوس بولس بهنام

أدب الرسالة عند السريان

ܡܪܕܘܬܐ
ܕܐܓܪܬܐ
ܠܘܬ ܣܘܪܝܝܐ

دراسات سريانية * STUDIA SYRIACA
٣